الفرقة القوميـــــة
مديرها وسكرتيرها الفنى
رواية شمشون لا رواية طبيب المعجزات

يرى المقبل على دار الأوبرا رقعة عريضة طويلة مكتوباً عليها بخط يقرؤه الأعشى من بُعد أمتار «طبيب المعجزات» ويقرأ الناس فى الاعلانات الملصقة على جدران الأوبرا وفى الشوارع وعلى مدخل غرفة بيع التذاكر مايفيد أن هذه الرواية تمثل ابتداء من ٩ لغاية ١٣ من الشهر الحالى

أخذت تذكرتى على هذا الاعتبار وجلست فى مكانى أنتظر مشاهدة تمثيل رواية طبيب المعجزات — درة الموسم — حائزة الجائزة فى المباراة

رفع الستار وإذا بالممثلين يمثلون رواية «شمشون» . دهشت لهذه الصدمة الباردة ، ثم عدت فافترضت أيسر الفروض المبررة لهذه الفعلة وأبعدها عن التعسف ، افترضت مرض ممثلين هما بطلا الرواية وقلت : هل يعيق الفرقة مرض ممثلين اثنين عن تمثيل رواية ملأت الاعلانات منها الشوارع والمنازل ومركبات الترام وصحف القاهرة؟ وسألت : أين الممثلون الاحتياطيون للطوارئ ؟

قيل لى إن علاماً الممثل مريض فعلاً، فقلت: أما كان الأخلق بمدير الفرقة الفنى أن يمثل رواية من روايات الموسم، أى يقدم رواية متأخرة بدلاً من تمثيل هذه الرواية التى يجيز مؤلفها الفاضل جميع ألفاظ السباب والشتم المعروفة لغة وعرفاً وحشرها فى هذه الرواية الفاضلة ؟ يقول شمشون لخليلته دليلة : « إنى أفرغ فيك شهوتى كأنى أفرغها فى جميع بنات قومك » ، ويقول مصرايم لكهنة اليهود: « تتوهم دليلة أنى نصبى فى حين أنى .. أمرت بها » ولقد سمعنا مئات من كلمات الفحش والفاسقة واللوس ، والوحش والشهواني وما إليها من ألفاظ تتناثر من أحاديث شمشون ودليلة . ولعل أغرب من كل ما حوته هذه الرواية الفاضلة من تعابير لا أسمح لقلمى بتدوينها هى أن يجر شمشون خليلته دليلة إلى خبائها فنسمع من وراء الستار زجرة الشهوة شهوة شمشون، وأنين اللذة أو الألم لدة دليلة، ثم تخرج هى شمشاء الشعر وهو محلول الازار . وهنا يصح أن نسأل حضرات الشيوخ الأفاضل أعضاء لجنة القراءة هل نظروا « النو حى الفنية والخلقية والاجتماعية واللغوية » فى هذه الرواية الفاضلة ؟

أرى الحديث يجذبنى للسؤال (عن المدير الفنى) وذلك بمناسبة الحديث الممتع الذى أفضى به حضرة مدير الفرقة إلى محرر مجلة الصباح بمناسبة استقالة سكرتير الفرقة والاستعاضة عنه بالقائم بأعماله الآن ما نصه : « كان ودى أن تتحقق أمنيتى ، أن أخلق من الفرقة ومن بين أفرادها مديراً فنياً يتولى جميع أعمالها الفنية ويدير شؤونها من هذه الناحية وتكون له السلطة النافذة . . إلى آخره » فهل تحققت أمنيته يا ترى فى إيجاد « السكرتير » الحالى القائم فعلا بالادارة الفنية وغير الفنية، فارتأى هذا بثاقب فنه إرجاء تمثيل رواية طبيب المعجزات لأن بطلها الممثل علام مريض والاستعاضة عنها بتمثيل رواية « شمشون » ثم روايتى فتياتنا سنة ١٩٣٧ ومجنون ليلى وبطلهما الممثل علام المريض ! أم أن هناك

باعثاً فنياً قاهراً أوجب تأجيل عرض رواية طبيب المعجزات استبقاء لأغراض فنية ، أو أن هنالك أسباباً غير ما ذكرنا يجهلها مدير الفرقة غير الفنى ويتحدث بها الأدباء والممثلون فى مجالسهم ؟

السكرتير الحالى رجل فاضل يضرع رواية شمشون بالفن والفضل ، ودليل ذلك أنه كان قبل أن يرقى إلى (مقامه) الحالى ، يشرف على نشر الاعلانات وإلصاقها فى الشوارع ، وهو هو صاحب الاعلان المشهور عن رواية « الفاكهة المحرمة » فقد طبعه وحده — على ما نقل إلى — وورعه وألصقه على الجدران ولم ينتبه للغلطة العربية الفاضحة « تأليف الأستاذان » إلا بعد أن ضج الناس وهرعوا إلى التلفون ينبهون مدير الفرقة إلى هذه الغلطة الشائنة

ما كنت أقصد ذكر هذه الحادثة الفردية التى تدل على مدى فضل « السكرتير الفنى » الذى اصطفاه مدير الفرقة لولا اتصالها بلب موضوعى وهو الفوضى المطلقة فى الجهل المطلق للفن المسرحى

عرف مدير الفرقة غلطة من اختاره ليكون خير خلف لخير سلف فهل غضب لها ؟

كلا لم يغضب ، بل أمر — أدام الله دولته — بطبع الاعلان صحيحاً من الغلط وأن يلصق فوق الاعلان الأول لبستر فضيحة الجهل بأبسط قواعد اللغة

ولم الغضب ، وأجرة استعادة طبع الاعلان وتوزيعه وإلصاقه لا تقلل كثيراً ولا قليلا من مبلغ الخمسة عشر ألفا من الجنيهات المنتزعة من الأمة ، المرصدة على « تكية » التمثيل وإعاشة المرتزقة . إن أجرة الاعلان المغلوط لا تساوى ثمن رواية واحدة من الروايات التى فرضتها لجنة القراءة على مدير الفرقة كما يقول هو ، أو التى قبلها هو ودفع ثمنها ليدفنها فى أدراج مكتبه

أعرف عشرات من هذه الروايات المدفونة ، أذكر منها الأجنبية لمحررها جورج سمان ، والصدر الأعظم لمنتفها شوكت التوني المحامى ، ووحيد لمؤلفها حسين شفيق المحامى وغيرها محمود بك المحامى صاحب مجلة الجامعة وسواه من أنداده . فما قيمة أجرة إعلان ضاعت سدى إزاء أثمان هذه الروايات التى لا تقل أدناها عن خمسين جنيهاً ؟ !

لست أحاول النيل من أدب الأدباء الذين أهملت رواياتهم ولا القول البات بأن مدير الفرقة دفن هذه الروايات دفناً أبدياً ، بل أشعر بالواجب الأدبى يدعوني إلى السؤال عن معنى الرجوع إلى الروايات القديمة وعند مدير الفرقة عشرات من الروايات التى لم تمثل بعد . فهل فى ذلك سر غير سر الوحى الذى يطيب للمدير أن يتلقاه من موح جديد يرتاح إليه كما يرتاح الشعراء إلى وحى شيطانهم ؟

هل لاحظت لجنة التحقيق بوزارة المعارف هذا الضرب من الاسراف والتبذير ، أو الاعانة الفردية على حساب الأمة ؟ هل فكرت فى حصر المبالغ التى دفعتها الفرقة ثمنا للروايات فعرفت ما مثل وما دفن منها !

ابن عساكر

المدرسة العصرية
لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية
والرسم بالمراسلات وبالمدرسة
الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب
١٢٦ شارع عماد الدين — القاهرة

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية الشهيرة